العام الجاري كان صعبا عليها

(القاعدة) في موقع دفاعي لكنها ظلت تشكل خطرا خلال 2009

التنظيم لا يزال يحتفظ بقدرته على استمالة أتباع جدد

باريس/ متابعات:

يرى مسؤولون رسميون وخبراء أنه بالرغم من أن تنظيم القاعدة كان في وضع دفاعي ولم يتمكن من مهاجمة الغرب مباشرة في 2009، فإنه لا يزال يشكل خطرا لاسيما بسبب احتفاظه بقدرته على استمالة أتباع جدد.

وأضاف هؤلاء انه خلال سنة شهدت هجمات للجيش الباكستاني على معاقله في المناطق القبلية المجاورة لحدود أفغانستان وعدة هجمات لطائرات أميركية من دون طيار قضت على القسم الأكبر من قياداته الوسطى، عانى تنظيم أسامة بن لادن كثيرا لكنه لم يهزم.

واعتبر دنيال بنيامين منسق دائرة مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأميركية أن «2009 كانت بالنسبة لتنظيم القاعدة سنة صعبة عانى خلالها من ضغوط قوية في أفغانستان وباكستان حيث تمكنت الولايات المتحدة وحلفاؤها من توجيه ضربات قوية لهرمه القيادي».

2009 كانت بالنسبة لتنظيم (القاعدة) سنة صعبة عانى خلالها من ضغوط قوية في أفغانستان وباكستان

القاعدة في افغانستان

وأضاف انه بسبب العدد الكبير من الضحايا المدنيين المسلمين الذين يسقطون في اعتداءاته «لم يتمكن من تعبئة الجماهير وهذه نقطة بالغة الأهمية» لكنه أشار مع ذلك إلى أن تنظيم القاعدة «يلهم ما يكفي من الناس لإقناعهم بالانخراط في العنف، ما يشكل تهديدا مستمرا».

وفي الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا، شهدت السنة المنتهية اعتقال عدد من الأشخاص معظمهم من الشبان المسلمين، اتهمتهم قوات الأمن بالإعداد لاعتداءات.

ويرتبط هؤلاء الشبان في الغالب بعلاقات بالمناطق القبلية الباكستانية أو التي تسيطر عليها حركة طالبان في أفغانستان، لكن البعض الآخر اعتنق أفكار التطرف بمفرده عبر أجهزة الكمبيوتر ومواقع الانترنت العديدة التي تدعو الى «الجهاد». وتم رصدهم لدى عبورهم حدودا أو بفضل المراقبة المكثفة التي تمارسها أجهزة الشرطة والاستخبارات على الجاليات المسلمة وفي اغلب الأحيان بفضل التعاون مع أفراد هذه الجاليات.

وفي هذا السياق أبلغت عائلات خمسة شبان أميركيين توجهوا إلى باكستان، مكتب التحقيقات الفدرالي (اف.بي.اي)، عنهم ما ادى الى اعتقالهم الاسبوع الماضي في منزل احد المتطرفين المعروفين شرق باكستان.

ويرى عميل وكالة المخابرات المركزية (سي.اي.ايه) السابق في بروس ريدل الخبير المعروف في مؤسسة بروكينغ ان «القاعدة تحولت بغض النظر عن كونها منظمة إرهابية، إلى فكرة تدفع عبر خطاب إنشائي، اقلية صغيرة من المسلمين إلى ارتكاب أعمال عنف واسعة النطاق».

واعتبر الاستاذ الفرنسي في جامعة العلوم السياسية بباريس جان بيار فيليو الذي صدر له مؤخرا كتاب بعنوان «حيوات القاعدة التسع»، ان «قلب التنظيم ما زال نابضا في المناطق القبلية الباكستانية ومن هناك تنبع انطلاقة نشاط التيار الارهابي وإلهامه وتحفيزه».

ومن تلك المنطقة التي يعاني فيها ضغطا، ارسل التنظيم خلال 2009 بعض عناصره الى مناطق اخرى مضطربة من العالم، في محاولة لتشكيل معاقل جديدة.

وأعلن الجنرال جيمس جونز المستشار الأميركي للامن القومي أن «افضل المعلومات لدينا تفيد ان تنظيم القاعدة يشعر بان هامش الحركة آخذ في الانحسار بباكستان» مضيفا «لدينا الدليل على انهم (عناصر القاعدة) او على الأقل قسم منهم، بصدد الانتقال الى اليمن والصومال».

واضاف ان «هذا التنظيم سيبحث دائما عن فضاءات لا تخضع للقانون حيث يبدو له ان بامكانه التحرك دون مراقبة».

وإزاء عدم تمكن بن لادن ومساعده ايمن الظواهري من تبني اعتداء كبير ضد الغرب (يعود اخر اعتداء الى تموز 2005 في لندن)، فانهما كثفا خلال 2009 المواعظ والخطب الحربية بامل اثارة النعرات.

وهكذا ندد الظواهري الاثنين بسياسة اوباما التي قال انها «حلقة جديدة في حملة الصليبيين والصهاينة لاستعبادنا واذلالنا واحتلال ارضنا وسرقة ثرواتنا ومحاربة ديننا».

الاستراتيجية الاميركية لمكافحة القاعدة في افغانستان وباكستان تؤجج العنف

من جهة ثانية قد تؤجج استراتيجية الرئيس الاميركي باراك اوباما الذي يريد التخلص في اقرب وقت من «الحرب على الارهاب» في افغانستان وباكستان، خلال 2010 اعمال العنف التي اشتدت في البلدين وبلغت درجة منقطعة النظير خلال السنة المنتهية.

وما يزيد الطين بلة احتمال فقدان الحكومتين المطعون فيهما شرعيتهما بسبب الفساد المستفحل فيهما في اسوأ فترة.

وفي افغانستان، قد يؤدي قرار ارسال ثلاثين الف جندي اضافي قريبا، الى رد عنيف على المدى القصير من طالبان التي حقق تمردها مرة اخرى مزيدا من التقدم وارتفعت وتيرته خلال 2009.

وفي باكستان، القوة العسكرية النووية الوحيدة في العالم الاسلامي، اشتدت سلسلة اعتداءات طالبان الموالية للقاعدة مخلفة نحو 2700 قتيل خلال السنتين الماضيتين، وذلك منذ ان شن الجيش هجمات عدة على شمال غرب البلاد.

وتحولت تلك المناطق القبلية الباكستانية الحدودية مع افغانستان الى «اخطر مناطق العالم» بالنسبة الى واشنطن ومعقلا لتنظيم القاعدة.

وبالتعزيزات الجديدة الى افغانستان بداية 2010، يكون اوباما قد ارسل الى هناك منذ ادائه اليمين في يناير 2009 اكثر من خمسين الف جندي اضافي.

ولكن في مواجهة راي عام بات في معظمه مستاء من ارسال ابنائه الى المستنقع الافغاني، اعلن الحائز جائزة نوبل للسلام ان الجيش الاميركي سيبدا انسحابه بعد 18 شهرا اي في صيف 2011 مثيرا قلق الافغان والباكستانيين خشية «التخلي» عنهم.

وقد شهدت سنة 2009 سقوط اكبر عدد من القتلى منذ نهاية 2001، بين المدنيين وفي صفوف جنود القوة الدولية التي سيبلغ عديدها قريبا 150 الف رجل، بينهم ٪70 من الاميركيين. فحتى 19 كانون الاول/ديسمبر قتل 494 عسكريا أجنبيا اي بزيادة ٪66 مقارنة بسنة 2008.

وأكد الجنرال الاميركي ستانلي مكريستال قائد القوات الدولية في أفغانستان ان التعزيزات ستسمح «بإحداث تحول في الوضع» في وجه طالبان الذين كثفوا خلال السنة الجارية الهجمات حتى في قلب كابول وتوعدوا بارسال «مزيد من الجثامين» إلى اوباما.

وفي باكستان قتل حتى الآن ما لا يقل عن 1150 شخصا في اعتداءات خلال 2009 أي بزيادة ٪26 مقارنة بسنة 2008.

ونفذ معظم تلك الهجمات مقاتلو حركة طالبان الباكستانية الموالية للقاعدة والتي تتخذ من المناطق القبلية الحدودية معقلا لها حيث تتحصن أيضا طالبان الأفغانية في قواعدها الخلفية.

وكثفت واشنطن خلال 2009 ضغوطها على إسلام أباد وشن الجيش الباكستاني هجمات جديدة على المناطق القبلية لا سيما في وزيرستان الجنوبية معقل طالبان الباكستانية.

وفي موازاة ذلك وخلال 2009، كثفت الطائرات بدون طيار التي تستعملها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية المتمركزة في أفغانستان من استهداف قياديي القاعدة وطالبان في شمال غرب باكستان، لكن المدنيين لم ينجوا من غاراتها.

وما ينذر بمستقبل غامض ان شرعية الحكومتين الأفغانية والباكستانية اهتزت أخيرا بقوة، وبالتالي صدقية المجتمع الدولي الذي يدعمهما في وجه الصعوبات.

وأعيد انتخاب حميد كرزاي لولاية جديدة اثر اقتراع شابته عمليات تزوير مكثفة لصالحه في الدورة الاولى التي جرت في العشرين من أغسطس، وبعد انسحاب خصمه عبد اللّه عبد اللّه قبل الدورة الثانية. وتوالت التهم من دول العالم ضد حكومته بالفساد المستفحل على أعلى المستويات.

وفي باكستان، انهارت شعبية الرئيس آصف علي زرداري التي كانت أصلا متداعية خلال 2009، واتهمه جزء كبير من الرأي العام ووسائل الإعلام وحكومته بالفساد.

عبد الرحمن الراشد

اليمن مقبرة «القاعدة» أم بوابتها؟

منذ هروب أسامة بن لادن، زعيم «القاعدة»، من مغارات تورا بورا بعد القصف الأميركي الأول لأفغانستان بعد هجمات سبتمبر (أيلول) 2001، والإشاعات تقول إن الرجل ينوي الاختباء في اليمن. وبعد ثماني سنين اتضح أن طريقه إلى اليمن ظل مسدودا، والأرض اليمنية استخدمها الأميركيون مصيدة سهلة لرجاله. اليوم تبدلت الظروف اليمنية بما قد يسهل عليه الانتقال من مخبئه، سواء كان في أفغانستان أو باكستان، أو كما يشاع أنه في إيران حيث يوجد ابنه سعد. السبب في الأزمة المثلثة التي تأكل اليمن، وأضلاعها الحوثيون و«القاعدة» والانفصاليون الجنوبيون.

وحتى لو لم ينتقل بن لادن للعيش في اليمن فإن مقاتليه هاجروا إليه، وهم من جنسيات مختلفة، هاربين من وزيرستان والعراق والسعودية والجزائر. ويبدو المنظر في الأفق كأنها المعركة الأخيرة، أو قد تكون بداية مرحلة جديدة من حرب جديدة في المنطقة عنوانها اليمن.

بعد تجاربها في العراق وأفغانستان وباكستان، اليمن محطة مهمة للقاعدة لأنها تعيدها إلى نقطة البداية. من هنا سعت إلى توجيه ضرباتها باتجاه الداخل السعودي، وخاضت حربا شرسة هناك انتهت بهزيمة ثقيلة. تلك الهزيمة دفعت «القاعدة» إلى العراق، ثم العودة مرة ثانية إلى باكستان، حيث تدور معارك شبه مضمونة الهزيمة للقاعدة وحلفائها. فباكستان رغم ملامح الفوضى، توجد فيها سلطة مركزية مهيمنة تتمثل في جيش قادر على العودة إلى الشوارع والإمساك من جديد بكل أركان الحياة.

لكن الذي يقلقنا أكثر هو اليمن لأنه يعاني بالفعل من مشاكل خطيرة نجمت عن تكالب الحوثيين و«القاعدة» والانفصاليين. ومهما كانت الآراء ناقدة للكيفية التي تدير بها السلطات المركزية صنعاء للحياة السياسية، فإن إعطاء الإشارات الخاطئة بالتخلي عن صنعاء سيهدد البلاد. والذي أعنيه أن التخلي عن صنعاء حتى لو كان ذلك كلاميا في وقت يتوافد فيه مئات من المقاتلين من «القاعدة» من أنحاء المنطقة للعمل في اليمن، وتستمر المعارك العسكرية في الشمال مع الحوثيين، وتتزايد نشاطات الانفصاليين الدعائية والميدانية في الجنوب، سيقرأ بشكل خاطئ تماما في الداخل اليمني. والقراءة الخاطئة في المنطقة من قبل الفرقاء عادة تتسبب في كوارث كثيرة، كما حدث عندما قرر صدام حسين غزو الكويت، اعتقادا منه أن الأمر لن يواجه بالقوة العسكرية دوليا.

«القاعدة» شاهدت الدخان يتصاعد من معارك الحوثيين وقررت نقل ثقلها إلى اليمن. فاليمن أهم كثيرا من الصومال، ودخولها على خط الفوضى سيساعد الأطراف اليمنية المعارضة على إرهاق السلطة المركزية بالحروب، وإضعاف السلطات اليمنية يهدد بالتالي الأطراف الخارجية المعنية بأمن واستقرار اليمن.

إن مبدأ التحالف عند القاعدة مع الأطراف الأخرى، حتى لو كانت عدواً لها، مثل الحوثيين أو الانفصاليين، أو البعثيين في العراق، أو المتطرفين الشيعة في إيران، أمر لا يزعج قيادة «القاعدة»، حيث أصبحت أكثر براغماتية في التعامل ضد العدو الرئيسي، الولايات المتحدة، أو الأنظمة الأخرى في المنطقة.

عن/ صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية

بكل الاتجاهات

تجارب محاكاة الانفجار العظيم تحقق أرقاما قياسية

ملك بلجيكا البرت الثاني (الثالث من اليمين) يتفقد جهاز مصادم الهدرونات الكبير في مختبر تابع للمنظمة الأوروبية للأبحاث النووية (سيرن)

جنيف /14 اكتوبر/ رويترز:

أعلنت المنظمة الأوروبية للابحاث النووية (سيرن) يوم الجمعة أن تجربة محاكاة الانفجار العظيم حققت أرقاما قياسية جديدة في مجال إحداث تصادم بين شعاعين من البروتونات فيما يعتزم المختبر الأوروبي لفيزياء الجسيمات التابع للمنظمة وقف أنشطته شهرين للإعداد لتجارب تتضمن استخدام طاقة تصادم أعلى.

تجيء هذه التجارب داخل جهاز مصادم الهدرونات الكبير بالمختبر في اطار اختبارات محاكاة الظروف التي أعقبت الانفجار العظيم الذي نشأ عنه الكون وأجرامه بغية فك شفرة معضلة نشوء المادة.

وقال رولف هوير المدير العام للمنظمة الاوروبية للابحاث النووية في بيان «هذه الفترة الزمنية المتصلة الأولى حققت تماما الغرض منها.. الا وهو اختبار جميع مكونات مصادم الهدرونات الكبير وتوفير بيانات المعايرة للتجارب الأخرى والتعرف على ما هو مطلوب لإعداد الجهاز لفترة زمنية متصلة أطول من التشغيل بطاقة أعلى».

واشرف علماء سيرن على تجارب تصادم حزمتين متقابلتين من البروتونات بطاقة 2.36 تريليون الكترون فولت. والالكترون فولت هي وحدة لقياس الطاقة وتعادل كمية طاقة الحركة التي يكتسبها الكترون وحيد حر الحركة عند تسريعه بواسطة جهد كهربائي ساكن قيمته واحد فولت في الفراغ.

وهذه الطاقة التي انطلقت في مصادم الهدرونات الكبير تمثل رقما قياسيا يتوج انشطة اقوى معجل للجسيمات في العالم منذ اعادة تشغيله في نوفمبر تشرين الثاني الماضي.

وكانت سيرن سجلت الرقم القياسي السابق في 30 نوفمبر الماضي بعد ان دارت حزمتان من الجسيمات حول انفاق بطول 27 كيلومترا تحت سطح الارض بالمختبر في منطقة الحدود الفرنسية السويسرية المشتركة خارج جنيف.

ويحطم الرقم القياسي الجديد طاقة 1.96 تريليون الكترون فولت اكتسبتها الجسيمات في مصادم للجسيمات بمعمل فيرمي القومي للمعجلات بالولايات المتحدة.

والهدف من تجارب المرحلة القادمة هو احداث تصادم بين حزمتي جسيمات تسيران في اتجاهين متضادين وبطاقة تصل الى 7 تريليون الكترون فولت لمحاكاة الظروف التي اعقبت الانفجار العظيم الذي حدث قبل 13.7 مليار عام.

وتم الآن أيقاف الانشطة داخل مصادم الهدرونات الكبير - وهو مجمع ضخم من المغناطيسات الحلقية العملاقة والاجهزة الالكترونية المعقدة والحاسبات تكلف انشاؤه عشرة مليارات دولار - وسيستأنف العمل في فبراير شباط عام 2010 للتجهيز لتجربة تصادم الجسيمات عند طاقة اعلى.

ويأمل العلماء بالتعرف على كيفية نشوء المادة وما يعرف بضديد المادة وما اذا كان هناك وجود لما يعرف نظريا باسم بوزون هيجز وهو جسيم افتراضي قال عالم الفيزياء الاسكتلندي بيتر هيجز انه يساعد على التحام المكونات الاولية للمادة.

دراسة: واحد في المائة من الأطفال الأمريكيين مصابون بالتوحد

اطفال بصورة التقطت في واشنطن يوم 13 نوفمبر 2008

واشنطن /14 اكتوبر/ رويترز:

أشارت نتائج دراسة أجريت في الولايات المتحدة على المستوى الاتحادي يوم الجمعة إلى أن مرض التوحد وهو اضطراب بالمخ يؤدي الى تشوش القدرة على الاتصال والمهارات الاجتماعية أصاب واحدا من كل 110 أطفال امريكيين في عمره ثماني سنوات في 2006.

ودرست المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها التشخيصات الطبية لعدد 307790 طفلا كانت أعمارهم ثماني سنوات في عام 2006. ووجدوا أن 2757 طفلا أو 0.9 في المائة منهم شخصوا بالتوحد.

ووجد فريق المراكز الامريكية ان حالات التوحد اكبر بأربع الى خمسة اضعاف بين الاطفال الذكور مقارنة بالاناث حيث شخص بمعدل واحد لكل 70 طفلا وواحدة من بين كل 315 طفلة.

وتعد النسبة الاجمالية أعلى بكثير من تقديرات سابقة بأن مجموعة الحالات غير القابلة للشفاء تصيب واحدا من كل 150 طفلا امريكيا. وكان يعتقد قبل عقود قليلة ان التوحد مرض نادر.

وقالت الدراسة ان متوسط الزيادة منذ 2002 بالنسبة للاطفال الذكور بلغت 60 في المئة فيما بلغ متوسط الزيادة بالنسبة للاناث 48 في المئة.

وقالت كاثرين رايس بالمراكز الامريكية لمكافحة الامراض والوقاية منها والتي اشرفت على الدراسة انه ليس هناك عامل واحد وراء هذا العدد المتزايد للاصابة بالمرض الذي يصيب المخ.

وقالت رايس للصحفيين «بعض هذه الزيادة تعود الى تحسن التشخيص وخاصة بين الاطفال الذين ربما لم يصلوا الى الانتباه في السابق - بما يشمل البنات والاطفال الذين ينحدرون لاصول من دول ناطقة بالاسبانية والاطفال غير المصابين بخلل في الادراك».

لكنها قالت ان شيئا ما ربما يحدث لجعل التوحد اكثر شيوعا ايضا.

ولا يوجد شفاء من التوحد وهو طيف ينطوي على امراض تتراوح بين عجز حاد وكبير على الاتصال الى تخلف عقلي الى أعراض متوسطة نسبيا. لكن الخبراء يعتقدون ان العلاج المبكر والمكثف قد يساعد كثير من الاطفال المصابين بهذا الخلل.